



العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

يقدمها

للعالم الاسلامي

مصطفى العالم

دار العربية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

يقدمها

للعالم الاسلامي

مصطفى العالم

دار العربية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

تعريف بالعقيدة الواسطية

طلب كثيرون من شيخ الاسلام ابن تيمية أن يكتب لهم عقيدته السلفية ، المستمدة من كتاب الله ، وسنة رسوله .

منهم

« القاضي رضي الدين الواسطي »

عندما قدم لموسم الحج من بلدته – واسط الحجاج – بين البصرة والكوفة.

وفي جلسة لشيخ الإسلام – بعد صلاة العصر – كتب «العقيدة الواسطية» وكان يقول دائماً :

(أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني بل يؤخذ – عن الله تعالى ، وعن رسوله ﷺ ، وعما أجمع عليه سلف الأمة)

وقد ناظر بها معاصريه ، وانتهت المناظرات بموافقة الخصوم على صوابه فيما ذكره .

ولمسيس الحاجة إليها تناولتها بأسلوب الجيل الحالي حتى لا تتفرق به السبل عن سبيل الحق . رحم الله شيخ الإسلام تقي الدين أبا العباس أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية ونفع بعلومه أوطان الإسلام والمسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ، واشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .

ابن تيمية

العقيدة

هي الأمر الذي يجب أن يصدق به القلب ، وتطمئن إليه النفس حتى يكون يقيناً ثابتاً لا يمازجه ريب ، ولا يخالطه شك .

عقيدة أهل السنة والجماعة

١ ــ هي العقيدة السلفية ــ التي استمدت من رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
٢ ــ والمسلمون على العقيدة السليمة ــ ما اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله ، وسنة رسوله .

(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) .

محمد ــ ١٧

عقيدتنا

توجب

(الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره) . ابن تيمية

أولا ــ الإيمان بالله تعالى :

وقد أفردت له أبواباً في :

أ ــ الذات الالهية ــ ولماذا نهينا عن التفكير فيها . ــ؟

ب ــ وجود الله تعالى ، وبعض أقوال علماء الكون .

جـ ــ آيات وأحاديث الصفات و ٤ أبواب أخرى في الصفات .

ثانياً ــ الإيمان بالملائكة :

ــ وهم نوع من مخلوقات الله عز وجل . لا يأكلون ولا يشربون ،

(لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمرُونَ) .

التحريم ــ ٦

(يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ) .

الأنبياء ــ ٢٠

(لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) .

الأنبياء ــ ٢٧

ولا يحصي عددهم إلا الله تبارك وتعالى .

ــ وقد وهبهم الله قوة خارقة

(جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشاءُ) .

فاطر ــ ١

ء ــ ومنهم الحفظة

(وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ) .

الانعام ــ ٦١

د ــ ومنهم جبريل وميكائيل ، واسرافيل ، وملك الموت ، ورقيب وعتيد ، والملكان الموكلان بسؤال القبر ، ومالك ورضوان .

ثالثاً ــ الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى :

المعلوم لنا منها صحف إبراهيم وموسى ، والتوراة والإنجيل ، والزبور والقرآن الكريم وقد امتدت يد التغيير إلى جميع الكتب ــ حسب أهواء رجال الدين وأغراضهم ، وبقي القرآن الكريم يحفظه رب العالمين .

(لاَ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ)

فصلت ــ ٤٢

ولا يستطيع كائن من كان أن يأتي بمثله .

ب (قُلْ لئِنْ اجتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ عَلى أَنْ يَأتوا بمِثْلِ هذا القُرْآنِ لاَ يأتونَ بِمثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لبعْضٍ ظَهيرا) .

الإسراء ــ ٨٨

ولا يمكن لأحد أن يغير فيه أو يبدل

ج (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحَافِظُونَ) .

الحجر ــ ٩

رابعاً – الإيمان بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين :

أ – وهم بشر من بني الانسان اختارهم الله واصطفاهم لهداية البشر ، وإرشادهم إلى طريق الحق .

(أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) .

النحل – ٣٦

ونحن نؤمن بأن جميع الرسل بلغوا ما جاءوا به من عند ربهم ، وأدوا الأمانة كاملة غير منقوصة ، ودعوا إلى الله على بصيرة ،

ب – وعددهم لا يحصيه إلا الله تعالى .

والمعلوم لنا منهم :

في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
إدريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

قال تعالى

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْراهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٨٣ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٥ وَإِسماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعالَمِينَ ٨٦ وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلى صِرَاطٍ مسْتَقِمٍ ٨٧

سورة الانعام

ج ـ أولو العزم من الرسل هم المذكورون في قوله تعالى :

(وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى)

الاحزاب — ٧

خامساً ـ الإيمان بالبعث بعد الموت .

وسيأتي تفصيلا في آخر الكتاب

سادساً ـ الإيمان بالقدر خيره وشره .

وسيأتي تفصيلا في آخر الكتاب إن شاء الله .

اسئلة للمراجعة

١ ـ ما العقيدة السلفية ، وعمن تؤخذ ؟
٢ ـ اذكر أسماء من تعرف من الملائكة وما يقوم به كل ملك ؟
٣ ـ لم حفظ الله القرآن الكريم من التغيير والتبديل وما الدليل ؟
٤ ـ كم عدد رسل الله وما مهمتهم ؟ ولم كانت رسالة نبينا عامة ؟
٥ ـ اذكر أسماء خمسة من الرسل الكرام مبيناً أماكن بعثهم وما حل بمن خالفهم من العذاب والنكال ؟
٦ ـ من هم أولوا العزم من الرسل ؟
٧ ـ تكلم بصفة عامة عما توجبه عقيدتك ؟

الذات الالهية

١ – الذات الإلهية .
٢ – وجود الله وأقوال بعض علماء الكون من الغربيين .
٣ – أسماء الله تبارك وتعالى .

مقدمة

قولوا للوجوديين وللطبيعيين والملاحدة ولمن على شاكلتهم

= أَرونا عقولكم إن طالبتم برؤية ربكم =

ثم قولوا لهم : – لقد مضى على القرآن الكريم حوالي اربعة عشر قرنا من الزمن .

وكلنا يعلم أن أعداءَ الاسلام حاولوا بكل ما أُوتوا من قوة ، الاتيان بمثله وتحريفه وتغييره وتبْديله .

ولكن الله تحداهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله .

ثم خفف التحدي « فَأْتُوا بِسُورَةٍ من مِثْلِهِ »

كما أعلن حفظه لكتابه –

وأخيراً ثبت عجز الأعداء جميعاً وبقي القرآن كما هو عزيزاً محفوظاً وسيبقى كذلك الى ماشاءَ الله.

« ألا يدل ذلك على وجود الله » ؟

وأن القرآن كلام الله حقا ، وأن محمدا أبلغ ما أُنزل إليه من ربه ؟

الذات الإلهية

ذات الله تعالى أكبر من ان تحيط بها عقول البشر أو تدركها أفكار الإنسان.

لأن العقول والأفكار مهما بلغت من التفوق والإدراك محدودة القوة محصورة القدرة .

وعقولنا التي تعجز عن إدراك حقيقتها عاجزة حتماً عن إدراك حقيقة ذات الله .

أ – ونحن نرى أن عقولنا للآن – مهما كبرت – تنتفع بأشياء دون أن تعرف حقيقتها – كالكهرباء والمغناطيس – .

ب – وهل يستطيع – لميكروب ، دخل جسم الإنسان . وتجول فيه من قمة الرأس الى إخمص القدم – إلى ما بين الطرفين – إلى بقية أجزاء الجسم هل يستطيع بعد هذا التجوال أن يصف الجسم أو يدرك حقيقته ؟

« ولله المثل الأعلى »

مع أن نسبة الإنسان إلى عظيم ملك الله تعالى أقل بكثير من نسبة الميكروب لجسم الانسان .

وأنى لفرد أن يدرس الكائنات ، ويجوب الأرض والسموات ليعرف أسرارها وخواصها مع أنها بعض مخلوقات الله .

فما بالنا بذات الله عز وجل ؟ .

لماذا نهينا عن التفكير في الذات ؟

ليس ذلك حجراً على حرية الفكر ، ولا جموداً في البحث ، ولا تضييقاً على العقل ولكن خوفاً علينا من التردي في متاهات الضلالة ، وإبعاداً لنا عن معالجة أبحاث لن تتحملها عقولنا مهما عظمت ، بينما لم تتوفر وسائل بحثها.

والعجز عن درك الادراك إدراك　　والبحث في كنه ذات الله إشـراك

وجود الله تعالى

وجود الله تبارك وتعالى ، حقيقة ثابتة مستقرة في النفوس ، مؤيدة بعجائب المخلوقات ، وبديع المصنوعات ، وعظيم الآيات

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّموات وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ).
لقمان — ٢٥

والى الذين يريدون أن يتحللوا من رباط العقيدة نسوق أقوال بعض علماء الكون : —

١) ديكارت العالم الفرنسي

إني مع شعوري بنقص ذاتي . أحس في الوقت نفسه وجود ذات كاملة ، وأراني مضطراً للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال — وهي الله — .

٢ — لينيه في الكتاب المسمى (الله في الطبيعة) لكاميل

إن الله الأزلي الأبدي ، العالم بكل شيء ، والمقتدر على كل شيء قد تجلى لي في بدائع صنعه . حتى صرت مندهشاً مبهوتاً .
(فأي قدرة ،وأي حكمة ، وأي ابداع ؟ ذلك الذي أبدعه في مخلوقاته).

٣) مكتشف قانون الجاذبية
إسحاق نيوتن

لا تشكّوا في وجود الخالق . فإنه مما لا يعقل أن تكون المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود .

٤) هرشل – الفلكي الانجليزي

كلما اتسع نطاق العلم ، ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي ، لاحد لقدرته ، ولا نهاية

(فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون) قد تعاونوا على تشييد صرح العلم – وهو صرح عظمة الله وحده – .

أسماء الله جل وعلا

– ١ العلم الأوحد الذي وضع للذات القدسية . هو لفظ الجلالة (الله) وإلى هذا الاسم الأعظم تعود جميع الأسماء والصفات .

– ٢ – باقي الأسماء إن دلت على العلمية الذاتية ، ففيها معنى الصفات

وليس ثمت منافاة بين السميته ووصفيته

– ٣ – كل اسم يحمل الصفةالمتعلقة به. المناسبة لجلال الربوبية وعظمتها.

فالرحمن : اسم للذات يحمل صفة الرحمة

والغفور : اسم للذات يحمل صفة المغفرة

والعزيز : اسم للذات يحمل صفة العزة . وهكذا .

– ٤ – أسماء الله وصفاته توقيفية – بنص الشرع – ولا يصح لكائن من كان أن يطلق على الله اسماً أو وصفاً لم يرد في الكتاب والسنة .

اسئلة للمراجعة

١ – دلل على أن ذات الله تعالى لا يمكن أن تندرج تحت تفكيرنا

٢ – ما سر النهي عن التفكير في ذات الله وكيف نستدل على وجود الله ؟

٣ – حلل كلام اسحق نيوتن مكتشف قانون الجاذبية وبين ما يرمي إليه

٤ – هل يجوز لنا استعمال جملة « مهندس الكون الاعظم » ضمن أسماء الله ولماذا ؟

من الايمان بالله

وصفه بما وصف به نفسه في كتــابه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل

١ ــ التحريف : تغيير النص لفظاً أو معنى .
٢ ــ التعطيل : عدم إثبات الصفات ، أو إثبات بعضها ونفي الباقي.
٣ ــ التكييف : السؤال بصيغة ــ كيف ــ ؟ .
٤ ــ التمثيل : إثبات المثل للشيء مساوياً من كل الوجوه .
٥ ــ التشبيه : إثبات المثل للشيء مشابهاً له من بعض الوجوه .
٦ ــ الإلحاد : الميل عن الحق ، والانحراف عنه . ويدخل فيه « التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل والتشبيه » . ونحن نؤمن بأن الله سبحانه

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ .

الشورى ــ ١١

ويمتاز أهل السنة

أ – بأنهم (لا ينفون عن الله ما وصف به نفسه ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسمائه وآياته ، ولا يكيفون ، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه) .

ب – ويعتقدون (أنه سبحانه لاسمي له ، ولا كفء ، ولا ند ، ولا يقاس بخلقه) .

(وأنه أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق **قيلا** وأحسن حديثاً من خلقه)

(ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون على الله ما لا يعلمون) قال تعالى

(سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ ١٨٢) .

سورة الصافات

في هذه الآيات (سبح – نزّه – الله تعالى نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل ، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب) .

ج – وأهل السنة (لا عدول لهم عما جاء به المرسلون – من عند رب العالمين – فإنه الصراط المستقيم – صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) . (وقد جمع الله فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات (فجاء النفي مجملا لكل النقائص والإثبات مفصلا للكمال المطلق .

د – والقول في إثبات الصفات لله تعالى عند أهل السنة ، كالقول في الذات .

فكما أننا نثبت لله ذاتاً لا كالذوات . كذلك نثبت له صفات وأفعالا

لا تشبه صفاتنا ولا أفعالنا — وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك
قال بعض المحققين — :

(صفات الرب تعالى معلومة من حيث الجملة والثبوت . غير مدركة من حيث الكيف والتحديد)

فالمؤمن ، مبصر بها من حيث الإثبات والوجود . أعمى عنها من حيث التكييف والتحديد .

هـ — وصفات الله تعالى في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة كثيرة ، وكمالاته لا تتناهى ، ولا تدرك كنهها عقول البشر .

والمؤمن ، يعتقد أن اللفظ الذي يقصد به إثبات صفة لله يختلف مدلوله اختلافاً كلياً عن المعنى المقصود بنفس اللفظ في صفات العباد .

فمثلا نقول :

الله عالـــم — والعلم صفة الله تعالى .
وفلان عالم — والعلم صفة لفلان .

وليس مدلول اللفظين — عالم والعلم — في التركيبين واحداً —

وحاشا ان يكون كذلك

فعلم الله تعالى لا يتناهى كماله ، ولا يعد علم المخلوقين شيئاً بجانبه.

وإذا وهب الله مخلوقاته — حياة وسمعاً وبصراً وكلاماً وعلماً وقدرة وإرادة — صفات بشرية محدودة تيسيراً لشئونهم في حياتهم الدنيا — فمدلولات هذه الصفات تختلف عن مدلولها بالنسبة لصفات الله جل وعلا .

و — وأهل السنة يثبتون لله تعالى الصفات الذاتية (كالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام)

كما يثبتون صفات الأفعال ، (كالنزول والإتيان والمجيء) .

ويثبتون صفات الأفعال الاختيارية (كالفرح والضحك والعجب) وغيرها

— وكلها صفات تليق بجلال الله وعظمته —

رأي الأشاعرة

الأشاعرة يثبتون بعض الصفات ، وينفون ، بعضها — وهذا تناقض — لأن الدليل الذي ثبتت به الصفات الواجبة لله تعالى كدليل الصفات التي ينفونها.

الامام ابو الحسن الاشعري

كان الأشعري معتزليا فرجع إلى مذهب أهل السنة من كل وجه وصرح باتباع الإمام أحمد بن حنبل كما نرى في كتابه الإبانة .

ولتمام البحث نذكر نبذة صغيرة عن طائفتين تغالتا فنفت إحداهما الصفات وعطلتها : وتغالت الأخرى في أثبات الصفات فشبهت وجسمت .

أولاهما — المعطلة الجهمية

طائفة ظهرت في أواخر دولة بني أمية ينتسبون لجهم بن صفوان الترمذي المقتول سنة ١٢٨ هـ — وكان قد تلقى عن الجعد بن درهم الذي قتل في خلافة هشام بن عبد الملك . وهم ينفون صفات الله تعالى ، ويزعمون : (أن الله لا يسمع ولا يتكلم ولا يبصر) لأن ذلك لا يكون الا بالجوارح

وحاشا لواهب الحوس لبني الإنسان ، وغيرهم . أن يفقدها .

وعلى هذا الزعم. نفوا مدلولات الألفاظ ، وعطلوا معانيها من كل الوجوه.

ثانيتهما المشبهة والمجسمة

طائفة عارضت المعطلة ، فقاموا بثبتون الصفات . غير أنهم جعلوها كصفات المخلوقين فقالوا : — لله يد كيدي ، وسمع كسمعي —
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومنهم داود الجواربي ، وهشام بن الحكم الرافضي .

ولله در أهل السنة

أثبتوا لله سبحانه وتعالى الصفات بالدليل

(وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) .

الشوري — ١١

ونفوا التشبيه بالدليل

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) .

الشوري — ١١

فسلموا ونجوا — وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد —

آيات الصفات

اولا : سورة الإخلاص — تعدل ثلث القرآن

بِسْمِ اللهِ ٱلرَّحْمنِ ٱلرَّحِيمِ

(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ١ اللهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ٤) .

أحد : فرد في ذاته وصفاته وأفعاله وعظمته وكماله وكبريائه وجلاله ..الخ
الصمد : المقصود في حاجات مخلوقاته .
لم يلد : لم يتفرع منه شيء .
لم يولد : لم يتفرع من شيء .
كفواً : مماثلا ونظيراً .

حوت السورة على قصرها : —

أ — الإخبار عن الله وصفاته ، وأسمائه . مثبتة لله الكمال . نافية عنه كل نقص .

ب — وضحت صمديته ، وقيامه بنفسه ، ومخالفته للحوادث .

جـ — تضمنت توحيد الاعتقاد ، وقررت توحيد المعرفة وردت على : —

١ — اليهود الذين قالوا : — عزير ابن الله .

٢ — والنصارى الذين قالوا : — المسيح ابن الله .

٣ — ومشركي العرب الذين قالوا : الملائكة بنات الله .

٤ — وعلى الكفار لما قالوا للنبي ﷺ : انسب لنا ربك .

وتعدل ثلث القرآن . لاحتوائها على التوحيد —

ومجمل معاني القرآن — توحيد وقصص وأحكام — .

ثانياً — آية الكرسي —

(اللهُ لاَ إلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّموات وَما فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِه يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِن عِلْمِه إلا بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّه السَّموات وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) .

البقرة — ٢٥٥

الحي : حياة بلا فناء ولا موت .

القيوم : القائم بنفسه — المدبر لأمور خلقه

سنة : نعاس

وسع : ملأ وأحاط

كرسيه : ما الكرسي بالنسبة للعرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الارض .

ولا يؤده : لا يعجزه ولا يثقله .

في الآية إثبات : —

١ — صفة الأحد — فلا إله غيره ، ولا معبود بحق سواه .

٢ — وصفة الحياة الّتي لا نهاية لها، ولا سبيل للموت ولا للفناء عليها .

٣ — صفة قيامه تعالى بنفسه ، مستغنياً عن غيره ، مدبراً لشئون خلقه

٤ — نفت صفات النقص فلا نعاس ولا نوم ولا غفلة —

كما أثبتت : —

أ — الملكية المطلقة فلا شريك ولا مساعد .

(لَهُ مَا فِي ٱلسَّموات وَمَا فِي الأَرْضِ) .

ب — والعظمة والكبرياء فلا يستطيع أحد أن يتقدم عنده بقول أو شفاعة إلا بأذنه . (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) .

جـ — والعلم الكامل الشامل المحيط بالماضي والحاضر والمستقبل . — وكل علوم الخلق واختراعاتهم مرتبطة بمشيئته — يهبها عقول من شاء من خلقه

— وَلاَ يُحِيطُون بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ الاَّ بِمَا شَاءَ —

د — والكرسي المحيط بالسماوات والأرض ، وهو مخلوق غير العرش (وسع كرسيه السموات والأرض .)

وفي الآية :

تكفل الله بحفظ جميع مخلوقاته — وهو القادر وحده على ذلك فلا يعجزه شيء (ولا يؤده حفظهما) وله صفة العلو المطلق — علو الذات وعلو

القدر وعلو القهر (وهو العليّ العظيم) وله صفة العظمة في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله

ثالثاً ـ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالباطِنُ

الحديد ـ ٣

أول بلا ابتداء ـ آخر بلا انتهاء ـ ظاهر على كل شيء ـ باطن أقرب إلى كل شيء.

الأول دال على أزليته فلا شيء قبله.

الآخر دال على أبديته فلا شيء بعده.

الظاهر دال على علوه وعظمته فلا شيء فوقه.

الباطن دال على قربه ومعيته فلا شيء دونه.

أزلي ليس بحادث، أبدي ليس بفان، عال على العرش استوى، قريب

(وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحنُ أَقْرَبُ الَيهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

ق ـ ١٦

ويفسر ما تقدم الحديث الوارد في صحيح مسلم عن الرسول ﷺ.

ـ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبلَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيس بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْباطِنُ فَلَيسَ دونَكَ شَيْءٌ).

رابعاً ـ (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذي لاَ يَموتُ)

الفرقان ٥٨

فيها صفتا « الحياة والبقاء » فلا موت لكمال الحياة وتمامها .
والتوكل : صدق اعتماد القلب على الله .
وهو فرض لوجوده بصيغة الأمر (وعلى الله فتوكلوا) .
ولا يتنافى التوكل مع الأخذ بالاسباب — والإصار تواكلا .
«انما المتوكل الذي يلقي حبه في الارض ويتوكل على الله».
قالها عمر لاناس من أهل اليمن

خامساً — صفة العلم —

١ — إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
يوسف — ١٠٠

٢ — يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فِيها .
سبأ — ٢

٣ — وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ ٱلْغَيْبِ لايَعْلَمُها الاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ ما في ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلاَ حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلاَّ في كِتابٍ مُبينٍ.
الانعام — ٥٩

٤ — وَما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ .
فاطر — ١١

٥ — لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً .
الطلاق — ١٣

التوضيح

العلم صفة ذاتية لازمة لله تعالى . لا يخلو منها في وقت من الاوقات ، ولا يتصور انفكاك ذات الله عنها . وإنا لنعجب من : —

أ — غلاة القدرية : الذين ينكرون علم الله القديم كما ينكرون عليه علمه بالأشياء قبل وقوعها .

ب — الجهمية : الذين يعطلون كل الصفات ، ومنها صفة العلم . فمن قائل : إنه لا علم البتة ، ومن قائل : إن له علماً محدثاً .

جـ — الفلاسفة : الذين ينكرون علم الله بالجزئيات ، ويقولون. انه يعلم الأشياء على وجه كلي ثابت .

سادساً — إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ الْمَتِينُ
الذاريات ٥٨

في الآية إثبات صفة الرزاق من صفات الأفعال ، وصفة القوة من صفات الذات وقد اختص الله نفسه بضمان أرزاق عباده ومخلوقاته .

فهو وحده الرزاق صاحب القوة القادر على ذلك أتم المقدرة ولا ينقص ذلك من خزائنه .

(يا عِبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قاموا في صَعِيدٍ واحد فَسَأَلوني فَأَعْطَيْتُ كُلَّ واحِدٍ مَسْئَلَتَه ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدي إلاَّ كمَا يُنْقِصُ الْمِخيطُ إذا أُدْخِلَ ٱلْبَحْرَ) .

من الحديث القدسى لأبى ذر الغفارى .

سابعاً ـ صفتا السمع والبصر

١ ـ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ .
الشورى ـ ١١

٢ ـ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيرا
النساء ـ ٥٨

ـ التوضيح ـ

أ ـ السمع والبصر صفتا ذات ثابتتان لله جل وعلا على الوجه الذي يليق بجلاله كما هما من صفات الأفعال وسيأتي ذلك في ص ٣٤ .

ب ـ تدبر قوله تعالى :

(أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ٧ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ؟٨)
البلد

وحاشا لواهب البصر وباقي الحواس لعباده . ألا يكون سميعاً بصيراً ... الخ الصفات .

جـ ـ الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات مهما خفتت ، وأدرك ببصره المرئيات مهما لطفت أو بعدت .

في الآية الأولى : رد على المشبهة المجسمة ليس (كمثله شيء) .

وفي الآيتين بعدها : رد على المعطلة الجهمية (وهو السميع البصير ـ إن الله كان سميعاً بصيراً) .

ثامناً ــ الإرادة والمشيئة :

١ ــ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ آلاَّ بِاللهِ .

الكهف ــ ٣٩

٢ ــ وَلَوْ شاءَ اللهُ ما اقْتَتَلُوا وَلكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ .

البقرة ــ ٢٥٣

٣ ــ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعامِ إِلاَّ ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ .

المائدة ــ ٣

٤ ــ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ في السَّماءِ .

الانعام ــ ١٢٥

التوضيح :

أ ــ أهل السنة : يثبتون الإرادة والمشيئة لله جل وعلا .

ب ــ المعتزلة : لا يثبتون ارادة قائمة به جرياً على مذهبهم في نفي الصفات ، ويقولون إنه يريد بإرادة حادثة .

جـ ــ الأشاعرة : يثبتون إرادة قديمة تعلقت أزلا بكل المرادات .

« أقسام الإرادة عند أهل السنة »

١ – إرادة كونية قدرية : وهي المرادفة للمشيئة فما أراده الله كوناً أو قدراً . فلا بد من وقوعه – وهي متعلقة بما يشاء الله فعله وإحداثه .

٢ – إرادة شرعية دينية وهي المرادفة للمحبة والرضا ، وهي متعلقة بالاوامر التي يريدها من عباده ، ويحبها ، ويرضى عنها .
وقد ضل غلاة الجهمية والقدرية في عدم التفريق بين النوعين .

والإرادة الكونية القدرية : تنفرد في كفر الكافر ومعصية العاصي .

والإرادة الشرعية الدينية : تنفرد في إيمان الكافر ، وطاعة العاصي .

ويجتمعان : في ايمان المؤمن ، وطاعة المطيع .

تاسعاً – المحبة والمودة

١) وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .
البقرة – ١٩٥

٢)وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .
الحجرات – ٩

٣) فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُتَّقِينَ .
التوبة – ٧

٤) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ .
البقرة – ٢٢٢

٥) قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ .

آل عمران ــ ٣١

٦) فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ .

المائدة ــ ٥٤

٧) إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ .

الصف ــ ٤

٨) وَهُوَ ٱلْغَفُورُ الْوَدُودُ .

البروج ــ ١٤

التوضيح :

الإحسان في كل الأعمال مطلوب ، وإلى الناس كذلك ، والاستقامة على العهود ، وعلى أوامر الله وتقواه ومراقبته في كل الأحوال ، والتوبة والتطهر من الذنوب والآثام ، ومن الأحداث والنجاسات ، وكذا محبة الله بتنفيذ شرعه ، واتباع سنة رسوله ، والجهاد في سبيل الله أمور يحبها الله تعالى ويرضى عن فاعليها والمتصفين بها .

والآيات تثبت صفة المحبة ، صفة تليق بجلاله كما يقال في سائر الصفات

والآية الأخيرة تشير إلى صفة المودة من اسمه الودود .

والمودة : خالص المحبة وصفاؤها .

وقد أنكر الجهمية والمعتزلة ، ومن وافقهم صفة المحبة وقالوا : ــ (المحبة لا تكون إلا بين متناسبين) .

وبهذه الشبهة الفاسدة . ردوا صفة من صفات الله الثابتة بالكتاب الواردة في السنة .

وأول من أنكر حقيقة صفة المحبة شيخ الجهمية الجعد بن درهم، ثم روج مذهبه من بعده الجهم بن صفوان ، ثم المعتزلة اتباع عمر بن عبيد .

وهذه الآراء ، وما على شاكلتها جاءت عن المشركين والمجوس، وأعجب بها بعض المسلمين ، فتخبطوا في دياجير الشك والضلال .

— ١٠ — الرحمة والمغفرة

١) بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

٢) رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وعِلْماً

غافر — ٧

٣) وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً

الأحزاب — ٤٣

٤) وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .

الاعراف — ١٥٦

٥) كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

الانعام — ٥٤

٦) وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

يونس — ١٠٧

٧) فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

يوسف — ٦٤

المناقشة :

١ – تثبت الآيات صفات الرحمة والمغفرة والحفظ .

٢ – الحفيظ اسم من أسمائه تعالى :

أ – يحافظ على عباده ، ويحصي ما عملوه من خير وشر ، وطاعة ومعصية وغيره .

ب – يحفظ أولياءه مما يضرهم في دينهم ، ودنياهم .

(اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .)

البقرة – ٢٥٧

ج – يحفظ جميع مخلوقاته .

(وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً)

الانعام – ٦١

٣) آية :

(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)

الانعام – ٥٤

فيها بيان محض فضل الله وإحسانه بإيجاب الرحمة على نفسه لمن عمل سوءاً بجهالة ، ثم تاب من بعده وأصلح .

تنبيه : صفة الرحمة ثابتة حقيقة لله جل وعلا تليق بجلاله .

ولا عبرة لمن تأول الرحمة . بمعنى الاحسان ، ولا لمن تأولها بمعنى الثواب والرضوان ، فالله قد قرن بين رحمته ورضوانه وثوابه المنفصل قال تعالى :

(يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) .

التوبة — ٢٢

— ١١ — غضب الله ورضاه

١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

المجادلة — ٢٢

٢) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ

النساء — ٩٣

٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ

محمد — ٢٨

٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ .

الزخرف — ٥٥

٥) وَلكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ .

التوبة — ٤٦

٦) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ .

الصف — ٣

مناقشة الآيات

أ — وصف الله تبارك وتعالى نفسه بالرضا والغضب واللعن والكراهية والأسف والمقت ، وهي من صفات الأفعال التي يفعلها الله متى شاء إذا شاء.

ب – أهل السنة يثبتون لله صفات الأفعال كإثباتهم لصفات الذات .
ج – أفعال العباد تارة يرضى عنها ، وتارة يسخط عليها .
د – الله يحب بعض الأمور ويرضاها ، ويسخط على بعضها ويمقتها .

– ١٢ – مجيء الله وإتيانه

١) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ .

البقرة – ٢١٠

٢) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا .

الفجر – ٢٢

المناقشة :

المجيء والإتيان من صفات الأفعال يوم يأتي للفصل بين العباد ، نثبتهما لله جل وعلا يليقان بجلاله من غير التأويل الذي هو عين الإلحاد . وليس المجيء والإتيان شغل مكان ، وتفريغ مكان كما هو حادث لبني الإنسان ولكنهما صفتان تليقان بعظمة الله ، وجلال الربوبية لا يندرجان تحت تصورنا

– ليس كمثله شيء –

– ١٣ – إثبات الوجه واليدين والعينين

١) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

الرحمن – ٢٧

٢) كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ .

القصص – ٨٨

١) مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ .
ص — ٧٥

٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قَالوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ .
المائدة — ٦٤

٣) أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ.
يس — ٧١

١) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا .
الطور — ٤٨

٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْري بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ .
القمر ١٣ — ١٤

٣) وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلىٰعَيْني .
طه — ٣٩

المناقشة :

في الآيات : صفة الوجه واليدين والعينين نثبتها صفات لله كما قال مع اعتقادنا أنه (ليس كمثله شيء) . صفات تليق بجلاله

– ١٤ – السمع والبصر

من صفات الافعال كما انهما من صفات الذات

١) قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتي تُجادِلُكَ في زَوْجِهَا وَتَشْتَكي الى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصيرٌ .

المجادلة – ١

٢) لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذينَ قَالُوا إِن اللهَ فَقيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ .

آل عمران – ١٨١

٣) أَمْ يَحْسَبونَ أَنَّا لاَ نسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبونَ .

الزخرف – ٨٠

٤) إِنَّني مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرى .

طه – ٤٦

٥) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى .

العلق – ١٤

٦) الَّذي يَراكَ حينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ في السَّاجِدينَ .

الشعراء – ٢١٨ – ٢١٩

٧) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ٱلْعَليمُ .

الشعراء – ٢٢٠

٨) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
التوبة — ١٠٥

المناقشة :

السمع والبصر صفتان ثابتتان لله تبارك وتعالى ، وقد أحاط سمع الله بجميع المسموعات علويها وسفليها ، كما أحاط بصره بجميع المرئيات فلا تخفى عليه خافية .

وهو السميع يرى ويسمع ما في الكون من سر ومن إعلان
ولكل صوت منه سمع حاضر فالسر والاعلان مستويان
والسمع منه واسع الأصوات لا يخفى عليه بعيدها والداني

ولسنا نشبه ولا نكيف ولا نحرف ولا نعطل ولا نمثل .
وصفات الافعال ثابتة كصفات الذات .

١٥ — المكر والكيد

١) وهُوَ شَدِيدُ المِحالِ .
الرعد — ١٣

٢) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .
آل عمران — ٥٤

٣) وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ .
النمل — ٥٠

٤) إِنَّهُمْ يَكِيدونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً .
الطارق — ١٥ ١٦

المناقشة :

١ — وصف الله تعالى نفسه فقال :

(وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ)

يأخذ بأشد العقوبة من طغى وعتا ، وتمادى في كفره .

٢ — ووصف الله تعالى نفسه فقال :

(وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ.) أَقواهم واقدرهم على المجازاة.

تدبر معي كيف ألقى شبه عيسى بن مريم على يهوذا ، اللهي تقدم كفار بني اسرائيل ليدلهم على مكان رسول الله — عيسى —
ولما لم يجده رجع يقول للكفار لم أجد عيسى . فقالوا : أنت عيسى وقتلوه ، وصدق خبر الله عن عيسى .

(وَمَا قَتَلُوهُ وَما صَلَبوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) .

٣ — مكر الله تبارك وتعالى بهم فرفع رسوله إليه وجعل جزاء يهوذا القتل .

(ولاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إلاَّ بِأَهْلِهِ)

٤ — لله تبارك وتعالى . أن يطلق على نفسه أفعالا لم يتسم منها بأسماء الفاعل كما في قوله .

(وَمَكَرَ اللَّهُ) — (وَمَكَرْنا مكراً) — (وَأَكيدُ كَيْداً)

ولا يصح لنا أن نقول : ماكر أو كائد ، وعلينا مراعاة ما أطلقه الله على نفسه نصاً كما جاء في كتاب الله .

٥ — وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالمكر والكيد على وجه الجزاء لمن فعل ما يستحق العقوبة ، وهذا من صفات الكمال .

— ١٦ — العفو والعزة

١) إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً .

النساء — ١٤٩

٢) وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

النور — ٢٢

٣) وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .

المنافقون — ٨

٤) فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

ص — ٨٣

إن تبدوا : إن تظهروا .

أو تعفوا : العفو التنازل وإسقاط الحق .

وليصفحوا : أمر بالإعراض عن تنفيذ العقوبة

العزة : الغلبة والمقدرة .

المناقشة :

أ — العفو : اسم لله تعالى وصفته . يتجاوز عن خطيئة من تاب وأناب واستقام .

ب — قرن الله تعالى عفوه بالقدرة . لأن أكمل العفو ما كان عن مقدرة .

وهو العفـــو فعفـوه وسع الورى   لولاه غـــار (الكون) بالسكان

ج العزة صفة ثابتة لله تعالى — (والناس يطلبون العزة في أبواب الملوك ولا يجدونها إلا في طاعة الله عز وجل) .
اللهم أعزنا بطاعتك ، ولا تذلنا بمعصيتك .

مبحث النفي والإثبات

القرآن والسنة المطهرة يثبتان أسماء الله ، وصفاته ، وأفعاله إثباتاً مفصلاً . أما النفي فيجيء مجملا وهو يثبت لازمه من صفات الكمال .

١) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ
الرحمن — ٧٨

٢) فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا.
مريم — ٦٥

٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ .
الاخلاص — ٤

٤) فَلا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .
البقرة — ٢٢

٥) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ .
البقرة — ١٦٥

٦)وَقُلِ الْحمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فيِ الْمُلْكِ وَلمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً.
الاسراء — ١١١

٧) يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

التغابن — ١

٨) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً .

الفرقان — ١ — ٢

٩) مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .

المؤمنون — ٩١—٩٢

١٠) فَلَا تَضْرِبُوا لِلهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

النحل — ٧٤

١١) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

الاعراف — ٣٢

المناقشة

باستعراض الآيات نجد تفصيلا عند إثبات الصفات كما في الآيات ١، ٧ ومعظم آية ٨ ونشاهد في بقية الآيات النفي مجملا . كنفي السمي ،والكفء ، والند ، والشريك ، والولي ، وضرب الامثال .
وهذا النفي يثبت لازمه . من صفات الكمال . التي تليق بجلال الله تعالى .

معاني المفردات :

تبارك اسم ربك : تعالت أسماؤه ، وتعظمت ، وتقدست .

والتبارك صفة ذات

بارك : أدام الخير ، وكثره ، ونماه ، فيمن شاء من خلقه.

والبركة من صفات الأفعال .

ذي الجلال : صاحب العظمة فلا أجل منه ولا أعظم .

والإكرام : المكرم لأنبيائه وعباده الصالحين — الذي يستحق الحمد والمحبة .

هل تعلم له سمياً : لا مسامى ولا مشابه ولا مثيل .

أنداداً : الند النظير والشبيه .

ولم يكن له ولي من الذل : لا يحتاج إلى مناصر كولي أو مشير لتمام عزته .

يسبح لله : التسبيح تنزيه عن النقص ووصفه بالكمال .

نذيراً : **الانذار : الاعلام مع التخويف .**

الفواحش : ما عظم من الذنوب .

الإثم : عام في جميع الذنوب .

ما لم ينزل به سلطاناً : بغير دليل ولا حجة ولا برهان .

ـ ١٧ ـ الاستواء والعلو

أدلة الاستواء :

١) الرَّحْمنُ عَلى ٱلْعَرْشِ اسْتَوَى .

طه ـ ٥

٢، ٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذي خَلَقَ السَّمواتِ والْأرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ .

الاعراف ويونس ٥٤ـ٣

٤) الَّذي خَلَقَ السَّمَواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ .

الرعد ـ ٢

٥، ٦ الَّذي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا في ستةِ أيام ثمَّ استوى على العرش الفرقان والسجدة ٥٩ـ٤

٧) هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى ٱلْعَرْشِ .

الحديد ـ ٤

أدلة العلو :

١) يَا عيسَى إِنَّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ الَيَّ .

آل عمران ـ ٥٥

٢) بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْه .

النساء ـ ١٥٨

٣) إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ .
فاطر — ١٠

٤) يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلهِ مُوسَى .
غافر ٣٦—٣٧

٥) أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ .
تبارك الملك —١٦

٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ .
تبارك الملك — ١٧

التوضيح :

أ — الاستواء على العرش ، والعلو صفتان نثبتهما لله تبارك وتعالى تليقان بجلاله

تفسير كلمة استوى

(استقر ، علا ، ارتفع ، صعد)

١ — السلف يفسرونها بهذه الكلمات لا يتجاوزونها . ولا يزيدون عليها
٢ — لم يرد في تفسير السلف تفسيرها بمعنى (استولى أو ملك أو قهر)
ب — الاستواء على العرش . صفة من صفات الأفعال .
وقد استوى الله بذاته على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته .

والاستواء معلوم : في لغة العرب .
والكيف مجهول : لا يعلمه إلا الله .
والإيمان به واجب : لثبوت الادلة .
والسؤال عنه بدعة : لأن كيفية الاستواء لا يعلمها إلا الله .

العرش

سرير مخلوق من مخلوقات الله تعالى تحمله الملائكة .

(وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يومَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) .

وهو سقف جميع المخلوقات كالقبة على العالم .

– ١٨ – المعية

١) هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّمَوات وَالْأَرْضَ في سِتَّة أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِل مِنَ السَّماء وَمَا يَعْرُجُ فيهَا وَهُوَ مَعَكَمْ أَيْنَما كُنْتُمْ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ .

الحديد – ٤ –

٢) ما يَكُونُ مِنْ نَجوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رابِعُهُم وَلا خَمسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُم وَلاَ أَدنَى مِنْ ذلكَ وَلا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُم أَينَما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا يَومَ الْقِيامَةِ إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ .

المجادلة – ٧

٣) لَا تَحزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا

التوبة — ٤٠

٤) إِنَّني مَعَكُمَا أَسمَعُ وَأَرَى .

طه — ٤٦

٥) إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ .

النحل — ١٢٨

٦) إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ .

البقرة — ١٥٣

٧) كَم مِنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرينَ .

البقرة — ٢٤٩

التوضيح :

أ — في الآيتين الأولى والثانية ، إثبات المعية العلمية العامة .

(وَهُوَ مَعَكُم أَينَما كُنْتُم وَاللهُ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ)

(إِلَّا هُوَ مَعَهُم أَينَما كَانُوا ثم يُنَبِّئُهُم بِما عَمِلوا يَوم الْقِيامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ) .

ب — في بقية الآيات إثبات المعية الخاصة : معية النصر والتأييد(للداعين إلى الله على بصيرة ، ولرسله ، وللمتقين ، وللمحسنين ، وللصابرين ، وللمجاهدين في سبيل الله ، ولأضرابهم).

ج ــ يتبين لنا من تقرير خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم تقرير استواء الله بذاته على العرش :
١ ــ أن ذات الله تبارك وتعالى غير مخلوقاته .
٢ ــ وأن ثمت تبايناً تاماً بين الخالق والمخلوقات .
٣ ــ وأنه لا منافاة بين الاستواء والمعية الشاملة المحيطة علماً بجميع من خلق .

(ثُمَّ استَوَى عَلَى ٱلْعَرشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الْأَرضِ) الخ الآية

٤ ــ من كان عليماً بكل شيء ، قديراً على كل شيء، فهو مع كل شيءٍ

ــ وَيَعْلَمُ ما في ٱلْبَرِّ وَٱلبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلاَ حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلاَّ في كِتابٍ مُبِينٍ .

ــ ١٩ ــ الكلام

١) وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً .

النساء ــ ٨٧

٢) وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً .

النساء ــ ١٢٢

٣) وَإِذْ قالَ اللهُ يا عيسَى بْنَ مَرْيَمَ .

المائدة ــ ١١٦

٤) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّميعُ ٱلْعَليمُ .

الانعام ــ ١١٥

٥) وَكَلَّمَ اللهُ موسَى تَكْليماً .

النساء — ١٦٤

٦) مِنهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهَ .

البقرة — ٢٥٣

٧) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَي لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ .

الاعراف — ١٤٣

٨) ونَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا .

مريم — ٥٢

٩) وَإِذْ نَادى رَبُّكَ أَنِ ائْتِ ٱلْقَوْمَ الظَّالمينَ .

الشعراء — ١٠

١٠) وَنَاداهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ .

الاعراف — ٢٢

١١) وَيَوْمَ يُنَاديهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلينَ .

القصص —٦٥

١) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ .

التوبة — ٦

٢) وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

البقرة — ٧٥

٣) يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ .

الفتح — ١٥

٤) وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ .

الكهف — ٢٧

٥) إِنَّ هذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذي هُمْ فيهِ يَخْتَلِفُونَ .

النمل —٧٦

٦) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبارَكٌ .

الانعام —٩٢—١٥٥

٧) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ .

الحشر — ٢١

٨) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ .

النحل — ١٠١

٩) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ .

النحل — ١٠٢

١٠) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبينٌ .
النحل — ١٠٣

ومن أصدق	: لا أحد أصدق قولا ولا خبراً من الله .
كلمة ربك	: المقصود كلمات ربك .
الطور الأيمن	: جبل الطور الذي يلي يمين موسى .
استجارك	: طلب الأمن في جوارك .
يسمع كلام الله	: القرآن الكريم .
يسمعون كلام الله	: المقصود هنا التوراة .
يحرفونه	: غيروا التوراة وتأولوها
لسان	: المقصود اللغة .
روح القدس	: أمين الوحي جبريل .
يلحدون	: يقولون إنه هو الذي يعلم الرسول .
أعجمي	: لا يتكلم العربية .
مبين	: واضح .

المناقشة :

(أفادت الآيات إثبات صفة الكلام لله تعالى ، وأنه تكلم، ويتكلم حقيقة لا مجازا ، ولم يزل متكلماً ، إذا شاء ، ومتى شاء ، كيف شاء ، بما يشاء .

٢) أفادت آيات المجموعة الثانية، أن كتب الله المنزلة على رسله، تكلم بها حقاً ، وليست مخلوقة بل هي من جملة صفاته .

أنواع كلام الله

أ — كلام كوني قدرى به توجد الأشياء .

(إِنَّما أَمْرُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

ب ـ كلام ديني شرعي ومنه الكتب المنزلة على رسله .

أنواع تكليمه لعباده

أ ـ تكليمه بوساطة : : ـ

١ ـ الوحي للأنبياء والمرسلين

٢ ـ أو الرؤيا .

(إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)

٣ ـ أو الإلهام :

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)

ب ـ تكليمه بلا وساطة من وراء حجاب

١ ـ كتكليم الله لموسى عليه السلام

٢ ـ كتكليم الله لنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج

٣ ـ كتكليم الله لأبينا آدم وأمنا حواء .

القرآن الكريم

١) القرآن الكريم كلام الله ، أوحى به الله ، لرسولنا محمد ﷺ فبلغه .

٢ ـ سمع الروح القدس ـ جبريل ـ القرآن من ربه ، فبلغه للرسول وعلى هذا

ا ـ فالقرآن كلام الله ، ويكفر من يقول إنه كلام جبريل ، أو كلام محمد (والكلام إنما ينتسب الى من قاله ابتداء)

ب ـ ونحن نقرأ القرآن كلام الله بأصواتنا ونكتبه ونطبعه في المصاحف ، **وشتان ما بين كلامنا وكلام الله ، وأصواتنا وصوت الله .**

جـ – وقراءتنا للقرآن لا تخرجه عن كونه كلام الله الذي تكلم به بحروفه ومعانيه **ليست الالفاظ دون المعاني ولا المعاني دون الالفاظ .**

وصفة الكلام ، صفة ثابتة ، للذات ككل الصفات كما أنها من صفات الأفعال ثابتة تليق بجلاله .

واجبنا نحو القرآن الكريم

أ – نتقرب الى الله تعالى بقراءته وتدبر معانيه .

ب – كما علينا تنفيذ أحكامه ، والإلمام بعلومه ومعارفه .

جـ – وليكن الاهتداء بهديه ، والتخلق بأخلاقه ، وسيلتنا للسعادة في الدارين .

فقد كان ﷺ خُلُقُهُ ٱلْقُرآن .

– ٢٠ – رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

١ـ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ .

القيامة ٢٢-٢٣

٢ـ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ .

المطففين – ٢٣

٣ـ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الْحُسنَى وَزِيَادَةٌ .

يونس – ٢٦

٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فيهَا وَلَدَيْنا مَزِيدٌ .

ق – ٣٥

التوضيح

وجوه : وجوه عباد الله المؤمنين .

ناضرة : فيها الحسن والبهاء من كثرة ما نالت من التنعيم والرضوان .

الحسنى: نعيم الجنة .

وزيادة: النظر بالعين إلى وجه الله تبارك وتعالى .

١) في الآيات إثبات رؤية المؤمنين لله عياناً في يوم القيامة، كرؤية القمر ليلة البدر.

٢) المعتزلة ينفون الرؤية بآية — لا تدركه الأبصار — .

ونحن نرد عليهم بأن نفي الإدراك لاينفي الرؤية فلا مانع من أن تنظر إليه العيون دون ان تحيط به الرؤية — كما أننا ندرك الله بعقولنا ولا نحيط به علماً .

٣) وما يقال من أن موسى عليه السلام طلب الرؤية فقال الله تبارك وتعالى — لن تراني — .

فإنا نقول لهم — لو كانت الرؤية ممتنعة لما طلبها موسى — ولقد كان طلبه للرؤية في الحياة الدنيا — والآيات تثبتها للمؤمنين في الآخرة .

احاديث الصفات

قدمنا أدلة توحيد الأسماء والصفات من كتاب الله
– الأصل الأول من أصول التشريع –
ونتبعها بالأدلة من حديث رسول الله ﷺ – ثاني مصادر التشريع

(ثُمَّ في سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ :
فَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ ٱلْقُرْآنَ وَتُبَيِّنُهُ ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ .وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الأَحَاديث الصَّحيحَةِ الَّتي تَلَقَّاها أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ ،وَجَبَ الايمانُ بِها كَذلِكَ) .

الحديث ـ يَنْزِلُ رَبُّنا إلى السَّماءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَةٍ حينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ،فيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجيبُ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُني فَأُعْطيهِ ، مَنْ يستَغْفِرُني فَأَغْفِرُ لَهُ ـ مُتفَقٌ عَلَيْه .

يُثْبِتُ أَهْلُ السُّنَّة نُزُولَهُ سُبْحانَهُ إلى السَّماء الدُّنْيا نُزُولاً يَليقُ بِجَلالِهِ وَعَظَمَته،وَلاَ نُعَطِّلُهُ لِوُرُودِ الادلَّة،وَلاَ نُشَبِّهُهُ بِنُزُولِ خَلْقه، بَلْ نُثْبِتُهُ صِفَةً مِنْ صِفات الْأَفْعالِ، يَقُولُ شَيْخُ الْاسلام :

(فَالرَّبُّ سُبْحانَهُ إذا وَصَفَهُ رَسُولُهُ بِأَنَهُ يَنْزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَةٍ، وَأَنَّهُ يدْنُو عَشِيَّةَ عَرَفَة إلى الْحُجَّاج وَأَنَهُ كَلَّمَ مُوسَى في الْوادي الْأَيْمَنِ مِنَ الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَة مِن الشَجَرَةِ، وَأَنَّهُ اسْتَوى إلى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً، لَمْ يَلْزمْ مِنْ ذلكَ أَنْ تَكُونَ الْأَفْعالُ مِنْ جنسِ ما نُشاهِدُهُ مِنْ نُزُول هَذِهِ الْأَعْيانِ الْمَشْهُودَةِ حَتَّى يُقَال ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ تَفْريغَ مَكَانٍ وَشَغْلَ آخر .)

ثانياً ـ صفة الفرح

ـ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ التَّائِبِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِراحِلَتِه ـ مُتفقٌ عَلَيْه .

١) في الْحَديثِ إثْباتُ صِفَةِ الْفَرَحِ لله وَهي صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ اخْتيارِيَّةٌ .كَما يَليقُ بِجَلالِهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٢) في الْحَديثِ دَليلُ إظْهارِ الْمَحَبَّةِ للتَّوّابين وَلِلْمُتَطَهِّرينَ .

ثالثاً ـ الضحك والعجب

١) يَضْحَكُ اللهُ إلى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُما الْآخَرَ كِلاهُما يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٢) عَجِبَ رَبُّنا مِنْ قُنُوطِ عِبادِهِ ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزلينَ قَنِطِينَ فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَريبٌ . حديث حسن

التوضيح

الضَّحِكُ وَالْعَجَبُ مِنْ صِفاتِ الْأَفْعالِ الاخْتيارِيَّةِ نُثْبِتُهُما لله كَما يَليقُ بِجَلالِهِ . لاكَضَحِكِنا وَلا كَعَجَبِنا.

رابعاً – قدم الرحمن

لاتَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فيها وَهِيَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ ٱلْعِزَّةِ فِيها رِجْلَهُ وَفي رِوايَةٍ : قَدَمَهُ فَيُنْزَوى بَعْضُها إلى بَعْضٍ فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

قط قط أَعْني كَفَى كَفى

وَنَحْنُ نُثْبِتُ صِفَةَ ٱلْقَدَمِ للرَّحْمنِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ كَبَقِيَّةِ الصِّفاتِ عَلى الْوَجهِ الَّذي يَلِيقُ بِجَلالِهِ .

خامساً – النداء بصوت مسموع

١) (يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى يَا آدَمُ. فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، فَيُنادي بِصَوتٍ إنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بِعْثاً إلى النَّار) . مُتَّفَقٌ عَلَيه

٢) (ما مِنْكُمْ إلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، وَلَيسَ بَيْنَهُ وَبَينَهُ تَرْجُمانٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيهِ

في الْحَديثَيْنِ إثْباتُ ٱلْقَوْلِ وَالتَّكْليم والنَّـداء وَالصَّوتِ . صِفات للهِ تَبارَكَ وَتَعالى تَليقُ بِجَلالِهِ .

سادساً – الاستواء والعلو

١) الْحَديثُ في رُقْيَةِ الْمَريضِ

ـ رَبنا اللهُ في السَّماءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، أَمْرُكَ في السَّماءِ وَالْأَرْضِ كَما رَحْمَتُكَ في السَّماءِ ، اجْعَلْ رَحْمَتَكَ في الْأَرْضِ ، اغْفِرْ لَنا حُوبَنا وَخَطايَانَا ، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبينَ. أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفاءً مِنْ شِفائِكَ على هذا الْوَجعِ فَيَبْرَأُ ـ حَديثٌ حَسَن .

٢) أَلاَ تَأْمَنُوني وَأَنا أَمِينُ منْ في السَّماءُ. حَديث صحيح

٣) وَالْعَرْشُ فَوْقَ ٱلْماءِ ، وَاللهُ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ ـ حديث حَسَنٌ .

٤) قَوْلُهُ لِلْجارِيَةِ : أَيْنَ اللهُ ؟ قالَتْ في السَّماءِ ، قَالَ مَنْ أَنَا ؟ قالت : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، قالَ اعْتِقْها فَإِنَّها مُؤمِنَةٌ . رواه مسلم

مهمة

خَلَقَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى ٱلْعالَمَ بَعضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَلَمْ يَجعلْ عالِيَهُ مَرتَكِزاً عَلى سافِلِه .

أَ ـ فالْهَواءُ فَوْقَ الْأَرضِ ، يَمْلأُ أَجوازَ ٱلْفَضاءِ .

ب ـ وَسَماءٌ فَوْقَ الْأَرضِ بَناها بِلا عَمَد .

فَكَيْفَ بِالْعَلِيِّ الْأَعْلى رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكِهِ . إذا

كانَ فَوْقَ جَمِيعِ مَخْلُوقاتِهِ ؟

إِنَّهُ لاَ يَحْتاجُ إلى خَلْقِهِ أَوْ عَرْشِهِ في عُلُوِّهِ وَارتِفاعِهِ .

سابعاً ــ المعية والإحاطة والقرب

١) أَفْضَلُ الْإِيمانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُما كُنْتَ .

حَديث حَسن

٢) إذا قَامَ الرَّجُلُ إلى الصَّلاةِ فَلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ ، وَلا عَنْ يَمينِهِ ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجهِهِ – وَلَكِنْ عَن يَسارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ .

٣) اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمواتِ السَّبْعِ وَالْأَرضِ ، وَرَبَّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ، رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوى مُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيل وَٱلْقُرْآنِ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسيوَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الآخِرُ فلَيسَ بَعدَكَ شَيْءٌ وَأَنتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ ٱلْباطِنُ فَلَيسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، إقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ واغْنِني مِنْ ٱلْفَقْرِ .

رواهُ مُسْلمَ

٤) لَمَّا رَفَعَ الصَّحابَةُ صَوْتَهُمْ بِالذكْرِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

أَيُها النَّاسُ : اربَعُوا عَلى أَنْفُسِكُم فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غائِباً إِنَّما تَدْعُونَ سَمِيعاً بَصِيراً قَرِيباً .
إِنَّ الَّذي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ راحِلَتِهِ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

التوضيح

آ ـ إِذا قُلْنا إِنَّ رَئيسَ الْمَصْنَع مَثَلاً مَعَ كُلِّ عامِلٍ يَعْرِفُ مَدَى إِنْتَاجِهِ وَنَشَاطِه .
فَهَلْ نَفْهَمُ مِنْ ذٰلِكَ الْمُخالَطَةَ الْمُسْتَمِرَّةَ وَالامْتِزاجَ الدَّائِمَ ؟

ب ـ وَإِذا وَرَدَ في تَقْرِيرِ زائِرٍ لِلْمَدْرَسَةِ : أَنَّ مُديرَ الْمَدْرَسَةِ يَقِظٌ مُنْتَبِهٌ ، مُحِيطٌ بِكُلِّ صَغيرَةٍ وَكَبيرَةٍ في مَدْرَسَتِهِ .. فَهَلْ يُفْهَمُ مِنْ ذٰلِكَ إِحاطَتُهُ بِا لْمَدْرَسَةِ كَإِحَاطَةِ السِّوَارِ بِالْمِعْصَم ؟

جـ ـ وَإِذا قِيلَ : إِنَّ الوَزِيرَ الْفُلانِيِّ قَرِيبٌ مِنْ جَميعِ مَوَظَّفِيهِ . فَهَلْ مَعْنَى ذٰلِكَ ٱلْقُربُ الْمَكانِيُّ ؟ .

لَعَلَّ هَذِه الْأَمثِلَةَ أَبَانَت لَنا مَعنَى مُخالَطَةِ رَئيس الْمَصْنَعِ ، وَإِحَاطَةِ مُديرِ الْمَدْرَسَةِ ، وَقُربِ الْوَزير مِنْ مُوَظَفيه —

وَلِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعلَى .

— أَلاَ يَعلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ — . ؟

وَالْمَعِيَّةُ وَالْإِحَاطَةُ وَٱلْقُربُ صِفاتٌ ثابِتَةٌ لِلّهِ تَلِيقُ بِجَلالِه .

وَلَمَّا كَانَ جَميعُ الْمَخْلُوقَاتِ داخِلَ قُدرَتِه وَعِلْمِه . وَضَحَ لَنا جَلِيًّا مَعْنَى — الْمَعيَّة وَالْإِحَاطَة وَٱلْقُرْبِ — وَتَبَيَّنَ لَنا أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْعبادِ إِيماناً هُوَ الَّذي يُراقِبُ اللّهَ وَيَخْشاهُ ، وَتِلْكَ دَرَجَةُ الْإِحْسانِ — أَنْ تَعبُدَ اللّهَ كَأَنَّكَ تَراهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ)

ثامناً — الرؤية يوم القيامة

إِنَّكُمْ سَتَرَونَ رَبَّكُمْ كَما تَرَوْنَ ٱلْقَمَرَ لَيلَةَ ٱلْبَدرِ ، لَا تُضَامُونَ في رُؤْيَتِه ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلى صَلاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ ، وَصَلاةٍ قَبلَ غُرُوبِها فَافْعَلُوا .

مُتَفَقٌ عَلَيهِ

في الحديث ثبوت الرؤية كما دلت على ذلك الآيات في باب – ٢٠ – صفحة ٥٠

ونحن نرى القمر والشمس والنجوم بأعيننا ، وهذا لا يستلزم الإحاطة والادراك الكامل ، وكل الذي نراه منها الجزء المواجه لنا . والوصول للقمر ورغم المحاولات الصاروخية والانطلاقات عبر الفضاء فإن حقيقة القمر ككل لم تدرك للان

وشتان ما بين للنظر بالعين المجردة وبين النظر بالميكروسكوب أو العدسات المكبرة ...

جل ربي « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » .

اسئلة للمراجعة

١ – دلل على فساد رأي الجهمية والمجسمة في نفي وإثبات الصفات .

٢ – تكرر ذكر صفتي السمع والبصر في البابين ٧ صفحة ٢٥و١٤ صفحة ٣٤ فما سبب التكرار ؟

٣ – اذكر الدليل لإثبات الصفات الآتية :

الارادة والمشيئة ، الغضب والرضا ، الوجه واليدين والعينين ، نزول الله إلى سماء الدنيا ، الضحك والعجب .

٤ – بم فسر السلف كلمة استوى وما الكلمات التي لا تصلح لتفسيرها؟

٥ – ما الواجب علينا نحو القرآن الكريم كتاب الله ؟

٦ – وضع الصفات الآتية :

المعية ، الإحاطة ، القرب ، الرؤية يوم القيامة ، مدعماً ذلك بالدليل .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَكَذلِكَ جَعَلناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً

أَهل السنة وسط هذه الامة

١ ـ في الأَسماءِ والصفات

(وسط بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة)

الجهمية المعطلة :

لا يثبتون الصفات لله تعالى بل يعطلونها هروباً من التشبيه .

والمعتزلة : ينفون مدلولات الصفات .

والأشاعرة : يثبتون بعضها وينفون بعضها .

اهل السنة

يثبتون صفات الله تعالى وينفون
مماثلتها للمخلوقات

أهل التمثيل المشبهة

شبهوا صفات الله بصفات المخلوقات ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٢ ـ في أفعال العباد

(وسط بين الجبرية والقدرية وغيرهم)

الجبرية اتباع جهم

ينفون فعل العبد أصلا ويقولون إنه مجبر على أفعاله وأن فعله نفس فعل الله

اهل السنة

للعبد قدرة وإرادة وفعل وهبها الله له

لتكون أفعاله حقيقة لا مجازا

مع اعتقادهم أن الله خالق كل شيء

القدرية :

يقولون إن العبد يخلق أفعاله ، ويعملها دون مشيئة الله وقدرته .

ولذا سمو مجوس هذه الأمة .

٣ ـ وعيد الله

(وسط بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم)

المرجئة ورئيسهم جهم أيضاً :

لا تضر الذنوب مع الإيمان ، فالناس سواء فاسقهم وصالحهم ، ولا يعاقب مرتكب الكبيرة ، فالأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان عندهم .

اهل السنة

من يرتكب كبيرة : مؤمن ناقص الايمان

ويسمى فاسقاً لا كافراً ،

وإذا مات على كبيرة فهو تحت مشيئة الله .

إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه .

الوعيدية :

مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب : مخلد في النار ــ لخروجه عن الإيمان كلية

٤ ـ اسماءُ الايمان والدين

(وسط بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية)

١) الحرورية نسبة إلى حروراء بالقرب من الكوفة .

٢) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد . اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري .

الخوارج الحرورية والمعتزلة :

مرتكب الكبيرة مخلد في النار إن مات ولم يتب. لأنهم ينفون الإيمان عن مرتكب الكبيرة .

اهل السنة

مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الايمان
ينقص إيمانه بقدر معصيته .
وأمره في الاخرة مفوض إلى الله .
إن شاءَ عفا عنه ، وان شاءَ عذبه .

المرجئة والجهمية :

مرتكب الكبيرة كامل الإيمان ، ولا يستحق عقوبة عندهم ، بل ايمانه كإيمان الأنبياء .

ـ المعتزلة ـ

قالوا في أسماء الإيمان هناك (منزلة بين منزلتين) بين الإيمان والكفر. فلا هو مؤمن ولا هو كافر .

٥ ـ صحابة رسول الله

(أهل السنة وسط بين الرافضة والخوارج)

١) الرافضة قالوا لزيد بن علي بن الحسين تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك فقال :

بل أتولاهما ، وأبرأ ممن تبرأ منهما . فقالوا : اذن نرفضك . فسموا بذلك .

٢) الزيدية قالوا كما قال زيد بن علي بن الحسين

(نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما) .

٣ ـ فرق الشيعة

حدثت في زمن خلافة علي . وكانوا ثلاث فرق : ـ

أ ـ غالية : خرج إليهم الإمام علي من باب كندة فسجدوا له ـ فقال : ما هذا ؟ قالوا : أنت الله : فخدلهم الأخاديد ، وأضرمها وحرقهم فيها لأن ما قالوه كفر بواح .

ب ـ سبئية : كان عبد الله بن سبأ يهودياً من صنعاء عمد إلى الإسلام ليفسد على المسلمين دينهم ـ وصار يسب أبا بكر وعمر فطلبه الإمام علي ليقتله فهرب إلى قرقيسيا ـ وسمى أتباعه سبئية ـ .

ج ـ مفضلة : يفضلون عليا على أبي بكر وعمر ـ فقال علي :

لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته « حد المفتري » .

الرافضة :

يسبون ويلعنون الصحابة ، ويكفرون بعضهم ، وأغلبهم يرفع علياً وأولاده لدرجة الألوهية .

اهل السنة

يعترفون بفضل الصحابة .

ويرتبونهم في الافضلية .

ويترضون عليهم بما قاموا من مناصرة الرسول والدعوة الاسلامية .

الخوارج :

يكفرون عثمان ، وعليا ، ومعاوية ، وكثيراً من الصحابة بل يستحلون دماءهم وأموالهم .

اسئلة للمراجعة

١ ــ كيف أن أهل السنة في أفعال العباد . وسط بين الجبرية والقدرية ؟

٢ ــ يقول المرجئة إن مرتكب الكبائر مؤمن .

ويقول الوعيدية بتخليده في النار .

اذكر عقيدتك في ذلك .

٣ ــ اذكر رأي أهل السنة في صحابة رسول الله ﷺ موضحاً فساد آراء الآخرين .

صفات

سبقت في ادلة الايات والاحاديث

١ ـ المعية

(وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله ، الإيمان بما أخبر به في كتابه ، وتواتر عن رسوله ، وأجمع عليه سلف هذه الأمة من أنه سبحانه :

١ ـ فوق سمواته على عرشه ، بائن عن خلقه .

٢ ـ وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون .
كما جمع بين ذلك في قوله :

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما ينْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فِيها وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمْ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) .

قوله وهو معهم

(ليس معنى قوله ـ وهو معهم ـ أنه مختلط با لخلق ، فإن هذا لا توجبه اللغة)

انظروا الى القمر

(القمر آية الله ــ وهو موضوع في السماء)
ولكنّا نشاهده مع المسافر وغير المسافر أينما كانوا (فما بالك بالخالق لكل شيءٌ ولله المثل الأعلى .

الله ربنـــا

(سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم ، مطلع إليهم الى غير ذلك من معاني ربوبيته .

وكل الكلام الذي ذكره الله . من أنه فوق العرش ، وأنه معنا حق على حقيقته التي لا يعلمها الا الله تعالى .

قوله في السماء

(لا يظن أن ظاهر قوله في السماء ــ أن السماء تقله أو تظله ــ لأن هذا باطل باجماع أهل العلم والايمان) .. وقد أوضحنا سابقاً : أن الله تبارك وتعالى خلق الخلق بعضه فوق بعض ونظمه بحيث لا يرتكز الأعلى على الأسفل:

١) فالهواء فوق الأرض يملا الفضاء .

٢) والسماء فوق الهواء بغير عمد .

٣) والكواكب والأقمار والنجوم والشموس بين السماوات السبع تسبح في أفلاكها بقدرة الله دون أن تدرك بعضها وكلها تسير حسب ناموس الهي دقيق .
(وكل في فلك يسبحون) .

أ ــ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ .
ب ــ يُمْسِكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تزُولا .
ج ــ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ

د ـ وَمِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ .

٢ ـ القرب

(وقد دخل في ذلك الايمان بأنه قريب مجيب . كما جمع بين ذلك في قوله تعالى :

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ .)

وقولُ رَسولُ الله ﷺ إِنَّ الَّذي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ راحِلَتِهِ) .

وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته ، اذ (ليس كمثله شيءٌ) في جميع نعوته ـ وهو بعيد في دنوه قريب في علوه) .

٣ ـ القرآن الكريم

ومن الايمان بالله وكتبه الايمان بالقرآن كلام الله تعالى :

١) وأنه منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ـ وأن الله تكلم به حقيقة .

٢) وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ـ كلام الله حقيقة لا كلام غيره.

٣) ولا يجوز إطلاقاً القول بأنه ـ حكاية أو عبارة ـ عن كلام الله .

٤) بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف . لم يخرج عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة .

والكلام إنما يضاف حقيقة إلى ما قاله مبتدئاً. لا الى ما قاله مبلغاً ومؤدياً .

٥) وهو كلام الله حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف .

(وقد دخل أيضاً فيما ذكره من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله :

٤ ـ الرؤية

الايمان بأن المؤمنين يرون ربهم عياناً بأبصارهم ، كما يرون الشمس صحوا ليس بها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر ، لا يضامون في رؤيته ، يرونه سبحانه في عرصات يوم القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى) .

اليوم الاخر

قمت بتبويبه دون شرح او تعليق

مقدمة

خلق الله الانسان من جسد وروح علوي .

وجعل الحياة انطلاقاً للجسم وتقييداً للروح فاذا جاء الموت حبس الجسد وانطلقت الروح :

فمن جعل حياته خدمة لروحه استحق مضاعفة الحسنات .

(مَنْ جاءَ بالْحَسَنةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمثالِها).

ومن جعل حياته سجناً وعذاباً لروحه لقى قوله تعالى .

« وَمَنْ جَاءَ بالسيِّئَةِ فلا يُجْزَى إلا مِثْلَها »

ومن الايمان باليوم الآخر الايمان بكل ما اخبر به النبي ﷺ سيكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر ونعيمه

معنى الفتنة

فأما الفتنة — فيقصد بها — أن الناس يمتحنون في قبورهم فيقال للرجل : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟

فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

والقول الثابت هو الشهادتان .

جواب المؤمن

فيقول المؤمن : ربي الله ، والاسلام ديني ، ومحمد صلى عليه الله وسلم نبيي ينطقه الله بها .

جواب المرتاب

وأما المرتاب فيقول : هاه هاه — لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته .

عقاب المرتاب

يضرب بمرزبة من حديد ، فيصيح صيحة يسمعها كل شيءٍ الا الانسان — ولو سمعها الانسان لصعق .

ماذا بعد سؤال القبر

بعد هذه الفتنة إما نعيم ، وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى .

فتعود الأرواح الى الأجساد) .
والقبر إما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار .

عذاب القبر نوعان :

أ ـ عذاب دائم مستمر :

(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوّاً وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ) .
٤٦ المؤمن

ب ـ عذاب لمدة ثم ينقطع :

عذاب بعض العصاة كل بحسب ذنبه ، ثم يرفع عنه .
ومن مات وهو يستحق العذاب ناله نصيب من عذاب القبر ، ولا يغني عنه حرقه ، ولا تذريته في الهواء ، وكذا من أكلته السباع ، أو صلب أو غرق.
(قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنا كِتَابٌ حَفِيظٌ).
ق ٥

القيامة الكبرى (البعث والنشور)

(وتقوم القيامة الكبرى التي أخبر الله بها في كتابه ، وعلى لسان رسله ، وأجمع عليها المسلمون ، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا ، وتدنو منهم الشمس ، ويلجمهم العرق . .

الميزان

فتنصب الموازين ، فتوزن بها أعمال العباد .

فَمَنْ ثَقُلَتْ موازينه فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ، وَمَن خَفَّتْ موازينه فَأُولٰئِكَ الَّذينَ خَسِروا أَنفسهم بِما كانُوا يَظْلِمونَ.
الاعراف ٧ و ٨

صحائف الأعمال

وتنشر الدواوين : وهي صحائف الأعمال فآخذ كتابه بيمينه ، وآخذ كتابه بشماله ، أو من وراءه ظهره .

(وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشوراً اقْرأْ كِتابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)

١٣ و ١١ الاسراء

الحساب

ويحاسب الله الخلائق : ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه .

كما وصف ذلك في الكتاب والسنة

أما الكفار فلا يحاسبون حساب من توزن حسناته وسيئاته ، فانه لا حسنات لهم ، ولكن تعد أعمالهم فتحصى ، فيوقفون عليها ، ويقرون بها – يعترفون بها – فما عملوا في الدنيا من خيرات وفوا من اجلها في الدنيا ولعل هذا سر غناهم وتفوقهم .

الحوض المورود

وفي عرصات القيامة « الحوض المورود » للنبي ﷺ

ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء طوله شهر وعرضه شهر ، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

(اللهم اسقنا من الحوض المورود)

الصراط

والصراط منصوب على متن جهنم ، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار .

يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمر كلمح البصر . ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالفرس

الجواد ، ومنهم من يمر كركاب الابل ، ومنهم من يعدو عدوا ، ومنهم من يمشي مشياً ، ومنهم من يزحف زحفاً ، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم ، كل بحسب عمله .

فان على الجسر كلاليب تخطف الناس بأعمالهم ، فمن مر الصراط دخل الجنة .

القنطرة

فاذا عبروا على الصراط — المنصوب على ظهر جهنم — وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض فاذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة

الجنة

وأول من يستفتح باب الجنة محمد عليه الصلاة والسلام

وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته (الأمة الاسلامية .)

الشفاعة

وللنبي ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات :

الشفاعة الاولى

فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء — آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم — حتى تنتهي الشفاعة إليه ، عليه وعليهم الصلاة والسلام .

الشفاعة الثانية

فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوها .

الشفاعة الثالثة

فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها .

ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها .

والشفاعتان الأولى والثانية خاصتان بالرسول ﷺ أما الثالثة فعامةله ، ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم .

ثم يخرج الله من النار اقواماً بغير شفاعة بل بفضله ورحمته

سعة الجنّة

ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا ، فينشئ الله لها أقواما فيدخلهم الجنة .

اسئلة للمراجعة

١ ـ اذكر أنواع عذاب القبر مع الدليل

٢ ـ وضح كيف ان الكفار لا حسنات لهم في الآخرة ؟
« مع ان الله لا يظلم الناس شيئاً »

٣ ـ لم اختلفت أحوال الناس في المرور على الصراط ؟
وضح ذلك توضيحاً كافياً

٤ ـ وضح أنواع الشفاعة ولمن تكون ؟

القدر
وقد قمت بالتبويب غالباً

مقدمة

القدر

أ ـ هو ارادة الله ، المسيطرة على الكون ، والحياة ، والانسان .

ب ـ المسيطرة « على كل لحظة من اللحظات » .
وعلى كل تفصيلة من التفصيلات .

ج ـ لا شيءٌ في الوجود يحدث مصادفة ولا جزافا .

د ـ ولا شيءٌ يحدث بلا غاية .

« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض .
(ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك)

آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١

ه ـ وكيف يحدث شيءٌ في غير موعده وبدون حساب .
« وكل شيءٌ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة ».

الرعد ـ ٨

و ـ يقول رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك في كتابه « العلم يدعو للإيمان » .
(ان وجود الخالق تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها ، تكون الحياة بدونها مستحيلة) .

وان وجود الإنسان على ظهر الأرض ، والمظاهر الضخمة لذكائه انما هي جزءٌ من برنامج ينفذه بارئ الكون) .

الايمان بالقدر

وتؤمن الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – بالقدر خيره وشره .

والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين .

الدرجة الاولى

الشيءُ الأول : **علم الله القديم:**

أ – علم الله ما الخلق عاملون – بعلمه القديم – الذي هو موصوف به أزلا وأبدا .

ب – علم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال .

الشيءُ الثاني : **كتابة ذلك في اللوح المحفوظ**

فأول ما خلق الله – القلم – قال له : اكتب : قال : ما أكتب ؟ قال :

اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .

الحج ٧٠

فما أَصاب الإِنسان لم يكن ليخطئه ، وما أَخطأَه لم يكن ليصيبه جفت الأَقلام وطويت الصحف .

١) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما في السَّماءِ وَالْأرْضِ . إِنَّ ذٰلِكَ في كتاب إِنَّ ذلكَ عَلى اللهِ يَسيرٌ .

الحج ٧٠

(ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ في الْأَرْضِ ولاَ في أَنْفُسِكُمْ إلاَّ في كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إنَّ ذَٰلِكَ على اللهِ يَسِيرٌ)
الحديد — ٢٢

وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة كما كتب الله في اللوح المحفوظ ما شاء .

وتفصيلا فاذا خلق الله جسد الجنين — وقبل نفخ الروح فيه — بعث اليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات فيقال له :

اكتب رزقه وأجله ، وشقي هو أم سعيد .

الدرجة الثانية

الشيء الأول : مشيئة الله العامة وقدرته الشاملة :

أ — فما شاء الله كان ، وما لم يشا لم يكن .
ب — وما في السموات والأرض من حركة وسكون لا يكون الا وفق مشيئته .
ج — لا يكون في ملكه الا ما يريد .
د — الله على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات .

الشيء الثاني : إيجاد الله لكل المخلوقات .

ما من مخلوق في الأرض ولا في السماء الا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ، ولا رب سواه ومع ذلك :

أ — فقد أمر العباد بطاعته ، وطاعة رسله ، ونهاهم عن معصيته ، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب الفساد .

ب ـــ والعباد منهم المؤمن والكافر والبار والفاجر ، والمصلي والصائم وغيرهم .

أفعال العباد

والعباد فاعلون حقيقة والله خالق افعالهم :

وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة ـــ والله خالقهم ، وخالق قدرتهم ، وإرادتهم وقد جمع الله بين ذلك في آيتين :

(لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يستَقيمَ ، وَما تَشاؤونَ إلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ رَبُّ ٱلْعالَمينَ).

(١) آيةُ (لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)

في الآية رد على الجبرية القائلين بأن العبد لا مشيئة له البتة .

وفيها إثبات مشيئة العبد ـــ بالاجتهاد وبذل الجهد ، والاختيار ، والسعي دون تكاسل او تواكل . وعليه أن يأخذ بأسباب الاستقامة .

(٢) آيةُ (وَما تَشاؤُونَ إلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ)

في الآية رد على القدرية القائلين بأن مشيئة العبد مستقلة بايجاد الفعل . دون توقف على مشيئة الله . وفيها إثبات مشيئة للعبد ـــ بالاستعانة بالله ، والتوكل عليه ، والالتجاء إليه ، واستنزال العون والتوفيق منه .

والاعتقاد أن العبد لا يمكنه أن يشاء ويفعل حتى يجعله الله كذلك :

« إلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ »

وهو الذي وهبه الأجل والرزق ليبلوه ويختبره فان أثبت أنه أهل للمحبة والرضوان نالهما . وان ثبت أنه أهل للبغض والحرمان استحقهما .

والآيتان يتضمنان اثبات الشرع والقدر ، والأسباب والمسببات ، وفعل العبد واستناده إلى فعل الرب .

اسئلة للمراجعة

١) اشرح الآية شرحاً كافياً (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير) .

وبين ما يستفاد منها .

٢) كيف أن في قوله تعالى (لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين) .

الرد على الجبرية والقدرية .

٣) وضح ما قاله رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك : — (والمظاهر الضخمة لذكاء الانسان إنما هي جزء من برنامج ينفذه بارئ الكون) وبين ما فيها من معاني الايمان واندراج كل ما تستحدث من مخترعات تحت قوله تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)

مقدمة

الايمان ما وقر – استقر – في القلب وصدّقه العمل .

وإن قوماً يدّعون الإيمان ولا عمل لهم

« كذبوا وأيمن الله »

ولن يكون الإيمان يقظاً منتبهاً إلا اذا دفع صاحبه الى خدمة دينه ووطنه مقدماً الصالح العام على المصالح الشخصية الذاتية الخاصة .

أما الإيمان الغافل المخدر فهو علة العلل في زماننا .

فأحسنوا صلتكم بربكم تلمسون دوام توفيقه واستمرار تأييده .

يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إنْ تَنْصُروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ

محمد – ٧

الإيمان

قول وعمل

(قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح) .
وهو قول باللسان ، واعتقاد بالجنان ، وعمل بالأركان .
والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . خلافا للمرجئة والجهمية .

الأُخوة الايمانية

(الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي) اذا لم يصر عليها . مستهيناً بجناب الله أو مكذباً بآياته ، أو مستهزئاً بها .
وأهل السنة : لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر
وقد أثبتت لهم الأخوة هاتين الآيتين :

(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخيهِ شيءٌ فَاتِّباعٌ بالَمَعروفِ) .

البقرة ١٧٨

(وإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُما عَلى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتي تَبْغي حَتَّى تَفِيءَ إلى أَمرِ اللهِ فإِنْ فاءَتْ فأَصْلِحوا بيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسطوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ ، إِنَّما الْمُؤمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)

الحجرات ٩ — ١٠

وأهل السنة : لا يسلبون الفاسق الملي (الذي هو على مـلة الإسلام) اسم الإيمان بالكلية ولا يقولون بخلوده في النار) .

راي اهل السنة في الفاسق

(الفاسق قد يدخل في مطلق الإيمان كما في قوله تعالى :

(فَتَحرير رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) النساء ٩٢

وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى :

(إِنَّما الْمُؤمِنُونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً) . الأَنفال ٢

وكما جاء في حديث رسول الله ﷺ

لاَ يَزْني الزَّانِي حينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤمِنٌ ، وَلاَ يَسرِقُ السَّارِقُ حينَ يسرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمرَ حينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ الخ الحديث ...

والخلاصة : الفاسق موءمن ناقص الإيمان ، أو موءمن بايمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ، ولا يسلب مطلق الاسم) .

اسئلة للمراجعة

١) بم يزيد الإيمان وبم ينقص ؟ وما الدليل

٢) اشرح الحديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو موءمن)

٣) وضح شروط التوبة النصوح .

الصحابة رضوان الله عليهم

(ومن اصول أهل السنة والجماعة :

أ ـ سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول ﷺ

١ ـ كما وصفهم الله في قوله .

(وَالَّذينَ جاؤُوا مِنْ بَعدِهِمْ يَقُولونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلإِخْوانِنا الَّذين سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلاَ تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤوفٌ رَحيمٌ) . الحشر ١٠

٢ ـ وطاعة للنبي ﷺ :

(لا تَسبُّوا أَصْحابي ، فَوَ الَّذي نَفْسي بيَده ، لَوْ أَن أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مثْلَ أُحُدٍ ذَهَباًمابَلَغَ مُدَّأَحَدهمْ وَلاَ نَصيفه).

ب ـ ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم.

ج ـ ويفضلون من أنفق من قبل الفتح ـ وهو صلح الحديبية ـ على من أنفق من بعد وقاتل .

د ـ ويقدمون المهاجرين على الأنصار .

ه ـ ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر ـ وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

و ـ ويؤمنون بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة . كما أخبر به النبي ﷺ بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، يقول تبارك وتعالى :

(لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ) الفتح ـ ١٨

وكانوا أكثر من — ١٤٠٠ — ألف وأربعمائة .

ز — ويشهدون بالجنة لمن شهد لهم رسول الله ﷺ .

كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة .

ح — ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وغيره . من أن خير هـــذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي رضي الله عنهم .

كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة .

أهل بيت النبي ﷺ

ويحب أهل السنة والجماعة أهل بيت رسول الله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية الرسول حيث قال يوم (غدير خُم) في طريق عودته إلى المدينة بالقرب من الجحفة أثناء منصرفه من حجة الوداع :

« أُذَكِّرُكُم اللهَ في أَهْلِ بَيتِي » .

وقال لعمه العباس ، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم

« والذي نفسي بيده لاَ يُؤْمِنُونَ حَتى يُحِبُّوكُمْ لِلهِ وَلِقَرَابَتِي » .

كما قال

ـ إنَّ اللهَ اصْطَفَى بَنِي إسمَاعِيلَ ، واصْطَفَى مِنْ بَنِي إسمَاعِيلَ كِنَانَةً وَاصْطَفَى مِنْ كَنَانَةَ قُرَيْشاً ، وَاصْطَفَى مِنَ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمِ .

أمهات المؤمنين

وأهل السنة والجماعة يتولون أزواج رسول الله ﷺ (أمهات المؤمنين) ويؤمنون بأنهم أزواجه في الآخرة خصوصاً :

١ ــ خديجة رضى الله عنها ، أم أكثر اولاده ، وأول من آمن به . وعاضده على أمره ، وكان لها منه المنزلة العالية .

٢ ــ والصديقة عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما التي برأها الله تبارك وتعالى من حديث الافك في كتابه العزيز .

وأهل السنة يتبرأون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ومن النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول وعمل .

والنواصب طائفة نصبوا أنفسهم لمعاداة أهل البيت ومقاومتهم لأمور سياسية .

ما شجر بين الصحابة

ويمسك أهل السنة عما شجر بين الصحابة من نزاع ولا سيما ما كان بين علي وطلحة والزبير بعد مقتل عثمان .

وما وقع بعد ذلك بين علي ومعاوية وعمرو بن العاص لما في ذلك من توليد الإحن والحزازات والحقد على أصحاب رسول الله ــ وذلك من أعظم الذنوب .

الآثار المروية عن النزاع بين الصحابة

يقول أهل السنة إن الآثار المروية عنهم :

أ ــ منها ما هو كاذب « مفتري ممن يريدون إفساد الشريعة » .

ب ــ ومنها ما قد زيد فيه ونقص ، وغير عن وجهه « لأغراض وأهواء مضلة » والصحيح من الآثار نعذرهم فيه :

فهم إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون .

قال الشيخ تقي الدين في المنهاج :

وأما الصحابة فجمهورهم ، وجمهور أفاضلهم لم يدخلوا في فتنة .

ثم ساق عن ابن سيرين : ــ

هاجت الفتنة وأصحاب رسول ﷺ عشرة آلاف .
فما حضرهامنهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين .

طريق السلامـــة

وطريق السلامة : الكف عما شجر بينهم ، والترضي عنهم جميعاً .

(رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلإِخْوانِنا الَّذينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلاَ تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذينَ آمَنُوا) . الحشر ١٠

وما أحسن ماروي عن عمر بن عبد العزيز لما سئل عما وقع بين الصحابة قال :

(تلك دماء طهر الله منها يدي ، فلا أحب أن أخضب بها لساني).

ومع ذلك لا يعتقد أهل السنة أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره . بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة :
ولكن لهم من السوابق والفضائل . ما يوجب مغفرة مـــا صدر عنهم فقد ثبت بقول رسول الله ﷺ

إِنَّهُمْ خَيْرُ ٱلْقُرُونِ ، وَإِنَّ المــدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذا تَصدَّقَ بِهِ . كان أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهباً مِمن بَعدَهُمْ .

أ ــ ثم اذا كان قد صدر من أحدهم ذنب ــ فيكون إما قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد ﷺ وهم أحق الناس بشفاعته ــ أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر الله به عنه ــ

هذا في الذنوب المحققة ــ فكيف بالأمور التي كانوا مجتهدين فيها ؟
ومن اجتهد فأصاب فله أجران، وان أخطأ فله أجر واحد والخطأ مغفور .

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منّ الله به عليهم من الفضائل. علم يقينا : —

١ — أنهم خير الخلق بعد الأنبياء .

٢ — لا كان ولا يكون مثلهم .

٣ — وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الامم ، وأكرمها على الله .

كرامات الأولياء

ومن أصول أهل السنة والجماعة : —

أ — التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلم والمكاشفات ، وأنواع القدرة والتاثيرات

ب — والتصديق بالمأثور :

١ — عن سالف الأمم كما في سورة الكهف . وغيرها

٢ — وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين كسارية الجبل .

٣ — وعن سائر فرق الأمة — وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة .

ووقوع كرامات الأولياء في الحقيقة معجزة للأنبياء ، لأن الكرامة لم تحصل لأحدهم الا ببركة متابعتهم لأنبيائهم وسيرهم على هدى دينهم وشريعته .

شرط هـــام

وشرط كون الخارقة كرامة : — أن يكون من جرت على يديه صالحاً متبعاً للسنة

ومن أدعى محبة الله ، وولايته ، ولم يتبع شرعه وسنة نبيه ، فليس من أولياء الله .

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ) .

الاتبـــاع لا الابتداع

ثم من طريقة أهل السنة والجماعة : —

أ — اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً .

ب — اتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .

ج — اتباع وصية رسول الله ﷺ

« عَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعدِي تَمَسَّكُوا بِها ، وَعَضُّوا عَلَيها بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحدثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » .

ويعلمون أن :

١ — أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ
٢ — ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس .
٣ — ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد .

ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة وسموا أهل الجماعة .

والجماعة هي الاجماع وضدها الفرقة — والاجماع من أصول التشريع .

الاجماع

الاصل الثالث من مصادر التشريع

وأهل السنة يزنون جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة وظاهرة مما له تعلق بالدين بهذه الأصول — الكتاب ، والسنة ، والاجماع .
والاجماع الذي ينضبط — هو ما كان عليه السلف الصالح — إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة وتفرقت الآراء والمذاهب .

أهل السنة والجماعة

ثم أهل السنة والجماعة مع ما تقدم من الأصول :
أ — يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة .
١ — والأمر والنهي فرض كفاية ، ويصير فرض عين على القادر .
اذا لم يقم بــه غيره .
٢ — أولى الناس بذلك العلمـاء والأمـراء ، وذو الجـــاه ، والسلطان لقدرتهم على ذلك .
٣ — والذي يتصدى للدعوة الى الله يجب ان يكون :
أ — ذا بصيرة .
ب — عالماً عاملا بعلمه .
ج متحلياً بمكارم الأخلاق .
د — رفيقاً بمن يدعو .
هـ — صابرا على ما يصيبه محتسباً أجره على الله .

إنكار المنكر

١ — يجب الإنكار عند المقدرة على إزالة المنكر نهائياً ، أو التقليل منه .
٢ — يحرم الانكار اذا خلف المنكر ما هو شر منه .
٣ — أما اذا خلف مثله من المنكرات فذلك محل نظر واجتهاد .

وأهل السنة :

ب– يرون اقامة الحج والجهاد ، والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً أو فجاراً ، ويحافظون على الجماعات ، ويدينون بالنصيحة للامة ويعتقدون معنى قوله ﷺ

١) الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعْضاً .

٢) مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ وَتَراحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ إذا اشْتَكى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَي لَهُ سائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ والْحُمَّى .

وأهل السنة :

جـ – يأمرون بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضا بمر القضاء ويدعون الى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال – ويعتقدون معنى قوله ﷺ

« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيماناً أَحْسَنُهُم خُلُقاً » .

وأهل السنة :

د – يندبون إلى أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار ، والإحسان الى اليتامى والمساكين وابن السبيل والرفق بالمملوك

وأهل السنة :

هـ–ينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي والاستطالة على الخلق بحق وبغير حق ، ويأمرون بمعالي الاخلاق وينهون عن سفسافها

وكل ما يقولونه من هذا وغيره ، فانما هم فيه متبعون للكتاب والسنة .

دين الإسلام

وطريقة أهل السنة والجماعة هي دين الإسلام الذي بعث به محمداً ﷺ

لكن :

لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة — وهي الجماعة — التي وصفها في حديث عنه ﷺ :

وَهُمْ مَنْ كانَ على مِثْلِ مَا أَنا عَلَيهِ ٱلْيَومَ وَأَصحابي.

صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب — هم أهل السنة والجماعة . وفيهم : الصديقون والشهداء والصالحون .

ومنهم : أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى وأولو المناقب المأثورة ، والفضائل المذكورة .

وفيهم الأبدال ، وأئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم .

وهم : الطائفة المنصورة ، الذين قال فيهم عليه الصلاة والسلام :

«لاَ تَزالُ طائفَةٌ مِنْ أُمَّتِي على ٱلْحَقِّ مَنْصورَةً ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَن خالَفَهُمْ. ولاَ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقومَ السَّاعَةُ ».

نسأل الله : أن يجعلنا منهم ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يهب لنا من لدنه رحمة وأن يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

اسئلة للمراجعة

١ — اذكر مصادر التشريع الإسلامي .

٢ — بم ينضبط الإجماع .

٣ — اذكر أهم صفات الدعاة إلى الله .

٤ — متى يكون إنكار المنكر واجباً ومتى يكون حراماً .

٥ — من أولى الناس بالدعوة إلى الله ومتى تكون فرض عين ومتى تكون فرض كفاية ؟

في جميع المقرر

١ — بعث الله رسوله محمداً ﷺ ، وكان للعرب تقاليد وعادات وعقائد وعبادات .
بين المبادئ التي جمعهم عليها حتى صاروا سادة الدنيا .

٢ — وجود الله حقيقة ثابتة مستقرة في النفوس تشير إليها آيات الله ومخلوقاته . وضح ذلك توضيحاً كافياً .

٣ — الملائكة رسل الله ، والأنبياء والمرسلون أرسلهم الله .
وضح بإسهاب ما تعرفه عن كلٍ .

٤ — اذكر عشرة من أسماء الله الحسنى ، والصفة المتعلقة بكل اسم مع الدليل

٥ — لم عطل الجهمية صفات الله ، وما طريقتك في دحض حجتهم .

٦ — آية الكرسي أثبتت صفات لله ، ونفت صفات أذكرها مع الدليل .

٧ — المحبة والمودة صفتان من صفات الله .
اذكر أدلتهما وانقض ما قاله المنكرون .
(من أن المحبة لا تكون الا بين متناسبين) .

٨ — كيف توفق بين أدلة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة الثابتة في الكتاب والسنة وبين قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) .

٩ — بين مذاهب الشيعة المختلفة ثم انقض رأيهم في صحابة رسول لله رضوان الله عليهم .

١٠ — ما القيامة الكبرى ، وماذا قبلها ، وماذا سيكون بعدها .

١١ — اذكر صفات الحوض المورود وما أعــده الله للمؤمنين في الجنة من النعيم .

١٢ — اذكر عقيدة القدر بايجاز .

١٣ — اكتب الآية التي تدخل الفاسق في مطلق الإيمان ثم الآية التي لا تدخله في اسم الإيمان المطلق ثم اشرحهما .

١٤ — اذكر طريق السلامة فيما شجر بين الصحابة من نزاع وما الواجب لأهل بيت النبي ﷺ

١٥ — بين كيف أن كرامات الأولياء في الحقيقة معجزة للأنبياء واذكر شرط الكرامة وبم تتميز به عن دجل الأدعياء .

١٦ — لأهل السنة مع ما تقدم من الأصول الإيمانية نهج خاص يسيرون عليه . اذكر بعضاً منه .

١٧ — يقول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين :
(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)
وقد ظهرت الآن مبادئ وشعارات وآراء ونداءات لا صلة لها بالإسلام فما مصيرها . وضح عقيدتك في ذلك .

١٨ — ديننا الإسلام عقيدة سليمة ، وعبادات صحيحة ، وأخلاق حسنة ، ومعاملات كريمة ، ونية جهاد أعداء الله .
اشرح كل ذلك بأسلوبك الخاص مدعماً أقوالك بالأدلة .

ديننا دين الإسلام

دين عام تام ، ونظام كامل شامل ، يضمن سعادة الدنيا والآخرة .
اكتب في هذا الموضوع كلما وجدت فرصة .
ثم قارن بين موضوعيك السابق والحالي ، لترى مدى تقدمك وهكذا حتى تطمئن الى تمام الموضوع .
وعندئذ تقدم بموضوعك للنشر باحدى الجرائد .

فهرس

ص

٢ اذن دار الافتاء بالموافقة على الطبع
٣ مقدمة
٤ تعريف بالعقيدة الواسطية
٥ تعريف العقيدة
٦ عقيدتنا – الايمان بالله – الايمان بالملائكة
٧ الايمان بالكتب المنزلة
٨ الايمان بالرسل الكرام
٩ اسئلة للمراجعة
١٠ مقدمة
١١ الذات الالهية
١٢ وجود الله – اقوال بعض العلماء
١٣ اسماء الله جل وعلا – اسئلة للمراجعة
١٦ ويمتاز اهل السنة
١٧ شروحات
١٨ الأشاعرة – الجهمية – المشبهة
١٩ آيات الصفات – سورة الاخلاص –١–
٢٠ آية الكرسي –٢–
٢٢ هو الاول والأخر –٣– الحياة والبقاء –٤–
٢٣ العلم –٥–
٢٤ الرزاق –٦–
٢٥ السمع والبصر من صفات الذات –٧–
٢٦ الارادة والمشيئة –٨–
٢٧ المحبة والموده –٩–
٢٩ الرحمة والمغفرة –١٠–
٣١ الغضب والرضى –١١–
٣٢ مجيء الله واتيانه –١٢–
٣٢ الوجه واليدين والعينين –١٣–
٣٤ السمع والبصر من صفات الافعال –١٤–
٣٥ المكر والكيد –١٥–
٣٧ العفو والعزة –١٦–
٤٠ التبارك والبركة
٤١ الاستواء والعلو –١٧–
٤٣ المعية –١٨–
٤٥ الكلام –١٩–
٤٩ كلام الله – تكليم الله
٤٩ القرآن الكريم وواجب المسلمين نحوه
٥٠ روئية الله يوم القيامة –٢٠–
٥٢ أحاديث الصفات
٥٣ نزول الله الى سماء الدنيا –١–

ص

٥٤ الفرح –٢– الضحك والعجب –٣–
٥٥ قدم الرحمن –٤–
٥٥ النداء بصوت مسموع –٥–
٥٥ الاستواء على العرش –٦–
٥٧ المعية والإحاطة والقرب –٧–
٥٩ الروئية يوم القيامة –٨–
٦٠ اسئلة للمراجعة
٦١ اهل السنة وسط في الاسماء والصفات
٦٢ « « « في افعال العباد
٦٣ « « « في وعيد الله
٦٤ « « « من اسماء الايمان والدين
٦٦ « « « من صحابة رسول الله ﷺ
٦٦ اسئلة للمراجعة
٦٧ المعية –١–
٦٩ القرب –٢– القرآن الكريم –٣–
٧٠ الروئية –٤–
٧١ مقدمة اليوم الآخر
٧٢ فتنة القبر – ماذا بعد سوءال القبر
٧٣ القيامة الكبرى – الميزان
٧٤ صحائف الأعمال ، الحساب ، الحوض
٧٤ الصراط ، القنطرة ، الجنة
٧٥ الشفاعة – سعة الجنة
٧٦ اسئلة للمراجعة
٧٧ مقدم القدر
٧٨ الإيمان بالقدر
٧٩ افعال العباد
٨٠ اسئلة للمراجعة
٨٣ مقدمة – الأخوة الايمانية
٨٤ اسئلة للمراجعة
٨٥ الصحابة رضي الله عنهم
٨٦ اهل بيت النبي ﷺ
٨٧ امهات المؤمنين رضي الله عنهن
٨٧ ما شجر بين الصحابة
٨٨ طريق السلامة
٨٩ كرامات الاولياء
٩١ الاجماع
٩٢ دين الاسلام
٩٣ اسئلة للمراجعة
٩٤ اسئلة عامة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com